Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاعتدال خروجا كثيرًا؛ فإنه يقبح عند ذلك ويستكره ويُعد عيبًا".(١)

ويمثل ابن الأثير لهذا القالب بقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا، إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا، وَ إِذَا أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾.(٢) فالأمر المقبول -عنده- هو أن تأتى السجعة الطويلة تالية للقصيرة وليس العكس، واختلاف الطول المسموح به -فى رأيه- يكون فى حدود كلمة أوكلمتين. ولكن توصيفات ابن الأثير التعليمية لا تتفق مع ما ورد فى القرآن، ولا مع ما جاء فى الإبداع العربى المسجوع، وقد أدرك "أبو هلال العسكرى" هذا الأمر، فبرغم إلحاحه على ضرورة حدوث الطول لصالح السجعة الثانية فإنه لم يغفل وجود أمثلة تشذّ عن مذهبه حيث قال: "إنه قد جاء فى كثير من ازدواج الفصحاء ما كان الجزء الأخير منه أقصر... (حتى) جاء فى كلام النبى -صلى الله عليه وسلم- منه شىء كثير... كقوله للأنصار يفضلهم على من سواهم: إنكم لتكثرون عند الفزع. وتقلون عند الطمع... (وقوله) -صلى الله عليه وسلم- رحم الله من قال خيرًا فغنم. أو سكت فسلم... وكقول أعرابى: فلان صحيح النسب، مستحكم السبب، من أى أقطاره أتيته أتى إليك بحسن مقال، وكرم فعال... وقال آخر من الأعراب... اللهم اجعل خير عملى، ما ولى أجل".(٣) واللافت فى الأمثلة السابقة، أن اعتبار العبارة السجعية الأولى أطول بالقياس للعبارة السجعية الثانية هو أمر حادث على المستوى السطحى للصياغة فقط ويتجلى خطيًا؛ لكن الأمر يبدو مختلفا عند تمعُّن المستوى الذهنى، فمثلا، فى قول النبى -صلى الله عليه وسلم- (إنكم لتكثرون عند الفزع. وتقلون عند الطمع) يُلحظ أن كلمة (إنكم) تحضر -ذهنيًا- فى العبارة الثانية وإن لم تظهر كتابيًا.

القالب الثالث: هذا القالب مكوّن من سجعتين أيضًا، بيد أن السجعة الثانية فيه تكون أقصر من الأولى، وينتقده ابن الأثير واصفا إياه بأنه عيب فاحش (٤) وحجته فى ذلك "أن السجع يكون قد استوفى أمده فى الفصل الأول بحكم طوله،

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير، جـ١، ص ٢٣٤.

(٢) سورة الفرقان: ١١- ١٣.

(٣) الصناعتين، أبو هلال العسكرى، ص ٢٨٨- ٢٨٩.

(٤) انظر: المثل السائر، ابن الأثير، جـ١، ص ٢٣٥.